جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ديالى
كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم اللغة العربية–الدراسات العليا

# التَّأليف المعجميّ حول القاموس المحيط للفيروزآباديّ (ت٨١٧هـ) في التراث اللغويّ العربيّ

أطروحة مقدّمة
إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة ديالى
وهي جزء من متطلبات نيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها
تخصّص/ اللغة

من الطالب

**محمّد كاظم محمّد**

بإشراف

**أ .د. مَكّي نَومان مظلوم**

١٤٤٧هـ ٢٠٢٥م

# الباب الأول

# شـــروح خطبـــة القامـــوس

الفصل الأول: مناهج التأليف في شروح خطبة القاموس.

الفصل الثاني: ضبط ألفاظ خطبة القاموس.

الفصل الثالث: طرائق شرح ألفاظ خطبة القاموس.

الفصل الرابع: الموضوعات غير المعجميّة في خطبة القاموس.

الفصل الخامس: اصطلاحات القاموس وضوابطه.

**مدخل:**

عُنِيَ غيرُ واحدٍ من علمائنا القدامى بشرحِ خطبِ كُتُبِ تُراثنا العربيّ، وكانَ جلّهُم من القرون المتأخِّرة[١]، وهذه العناية لها صلة بما يُعرف عند أهل البديع بـ (ببراعة الاستهلال)، ويعنون بها حُسنَ الابتداءات في القصائد[٢]، وهي ((ظاهرة رَكِبَها كثيرٌ من المؤلِّفين والشّارِحين في تلك العُصور وتَكلّفُوها، وعُدّتْ مؤشّرًا يُظهر مدى قدرة المؤلِّف ومهارتهِ في ذلك الفنّ الذي ألّفَ فيه وصنَّف، فهي بمثابة مفاتيح وإشارات تستوعب سائر ما في ذلك المصنّف))[٣].

فالمقدّمة تُحدِّد المنهج التأليفيّ للمؤلِّف، وتُبيّن قُدرتَه وبراعتَه ومهارتَه في صنعِ مُؤلّفه، ومعنى ذلك ((أَنْ يذكر الإنسانُ في أوّل خُطبتِهِ، أو قصيدتهِ، أو رسالتهِ، كلامًا دالًّا على الغرضِ الذي يَقصِدُهُ، ليكونَ ابتداءُ كلامِهِ دالًّا على انتهائِه))[٤].

لذلك نرى أنَّ كثيرًا منهم اعتنى بتلك الخطب أو المقدّمات؛ وذلك لأنَّها تعدُّ ((المرآة الكاشِفة عن مرامي المبدع وغَايَتهِ من مؤلَّفِه، فلَا غِنَى له عنها، إذ لا يُحسن المبدِع أن يُخلي كلامهُ من مقدّمةٍ تكونُ بِساطًا لما يريدُ القولَ فيهِ؛ ليوفّي التأليفَ حقّه؛ "لأنَّ كلَّ كلامٍ لا بُدَّ له من فرشٍ يُفرش قبله، ليكونَ منه بمنزلة الأساسِ من البُنيانِ"[٥]، وسبيلُ المُبدعِ إلى إصابةِ المَرمَى في هذه المُقدّماتِ أنْ تُجعلَ مشتملةً على ما بعدها من المقاصد والأغراض))[٦].

وفي ضوءِ تلكَ العنايةِ بالخُطبِ والمقدّمات، لاقَت خطبة القاموس المحيط للفيروزآباديّ إعجابًا بالغًا لدُن اللغويين الأمجاد، فعكفوا عليها بحثًا ودراسةً وتحليلًا؛ لأنَّها تزخرُ ((بفكرِ الفَيروزآباديّ، وتبرزُ ما كانَ يصبُو إليه المُصنِّف، من تصنِيفِهِ هذا المعجم،

---

(١) ينظر: مناهج التأليف عند العرب: ١٠-١١ .

(٢) ينظر: البديع في البديع: ٤٢، وخزانة الأدب وغاية الإرب: ٣٠/١، ونُغبة الرّشاف من خُطبة الكشّاف (الدراسة): ٧٨.

(٣) نُغبة الرّشاف من خُطبة الكشّاف (الدراسة): ٧٨

(٤) المصدر نفسه: ٧٨.

(٥) صبح الأعشى في صناعةِ الإنشا: ٢٦٨/٦.

(٦) بنية المقدّمة في المعجمات اللفظيّة التراثية قراءة تحليلية (بحث): ٢٨٦.

فهذه المقدّمة وإنْ لمْ تتجَاوزِ ستَّ صَفحاتٍ مطبوعة[١]؛ تُعدُّ غَنيّةً بمستوى لغتِها، وما حوتهُ من إضاءةٍ للقَاموس، لذا حَظِيت باهتمامِ العلماءِ الذين تصدّوا لشَرحِها))[٢].

وتجلَّت العنايةُ بشرحِ خطبة القَاموس منذ نهاية القرن التاسع الهجريّ، أي بعد وفاة المؤلِّف الفيروزآباديّ بـ (ثلاثٍ وسبعينَ سنة)، وتُعدُّ العناية بمقدّمته من أوائل الدراسات التي أُقيمت على القاموس المحيط، فأوَّل من شرح خطبة القاموس مُحِبُّ الدين ابن الشِّحنة الصغير الحلبي(ت٨٩٠هـ) وما زال مخطوطًا، ووهِمَ أحدُ محقِّقي خطبة القاموس حين عدَّ((أوَّل من شرحها ابن العَرُوس (ت٨٤٩هـ)*، ثمّ ابن الشِّحنَة (ت٨٩٠هـ) ، ولم يَصِل إلينا شرحهما، وشَرحها ثالثًا عيسَى الكجراتِيّ (ت٩٨٢هـ)، ثمّ توالَت شُروحُ المقدّمة حتّى وصلَت إلى أربعةَ عشرَ شرحًا))[٣]، ووصفَها محمّد صدّيق خَان القِنّوجيّ (ت١٣٠٧هـ) بقوله: ((وأمّا الخطبةُ فالنُّسخُ فيها مختلفة جدًّا في كثيرٍ من تقديمٍ وتأخيرٍ ... وعَليهَا شُروحٌ كثيرةٌ))[٤]، وتكمنُ أهميّة خطبة القاموس في أنّها تُمثِّل مستوعبًا علميًا لطبيعة الكتاب، ومنهجه، وفِكر مؤلِّفه.

ولا بُدَّ من التنبيه على أنَّ بعضَ الشروح قد حصل فيها سَقْطٌ كبيرٌ من خطبة القاموس المحيط، هي بحدود ثلاث صفحات في القاموس المطبوع، يبدأ من قول الفيروزآباديّ: (وهذه اللغة الشريفة ... إلى قوله: وكتابي هذا ـ بحمد الله تعالى)[٥]، وسبب ذلك؛ أنَّ الفيروزآباديّ ألَّف نسختين من القاموس، الأولى: أكملها في مكّة المكرَّمة،

---

(١) ينظر: القاموس المحيط (خطبة المؤلّف): ٢٥-٣٢(مؤسسة الرسالة).

(٢) المعنى المعجمي في القاموس المحيط للفيروزآبادي: ٢٨ (ماجستير).

* وهِمَ السّيد المحقّق: د. محمد هادي محمد في سنة وفاة (محمد بن شعبان بن أبي بكر الديروطيّ الدمياطيّ الشافعيّ، المعروف بابن العَروس)، والصواب: (ت٩٤٩هـ)، ينظر: هدية العارفين: ٢٣٧/٢، ومعجم المؤلّفين:٦٩/١٠ .

(٣) شرح خطبة القاموس (الدراسة): ٨٨. فات السيّد المحقّق بعض الشروح، سيأتي ذكرها في موضعها إنْ شاء الله.

(٤) البُلغة في أصول اللغة: ٤٤٩، وينظر:الجاسوس على القاموس: ١٢٥، والمعجم العربيّ نشأته وتطوّره: ٦٠١/٢، وفتح القُدّوس في شرحِ خطبة القَاموس (التقديم): ٤٦ (دبلوم).

(٥) ينظر: القاموس المحيط (خطبة المؤلّف): ٢٨-٣٢ (مؤسسة الرسالة).

والثانية: سوَّدها بعد عودته إلى اليمن في زَبِيد، وتسمى بـ(المهذَّبة)، وأضاف إلى النسخة المهذَّبة فوائد جمّة وزياداتٍ خلت منها النسخة الأولى(المكّيّة)[١]، وعلى وفق ذلك حصل التفاوت في نسخ القاموس المحيط، واختلفت من شـارحٍ إلى آخرَ، فمنهم من حَظِي بالنسخة المكّيّة، ومنهم من حَظِي بالنسخة اليمانية المهذَّبة، وقد نبَّه الزَّبيديُّ[٢] في تاجه كثيرًا على تعدُّد نسخ القاموس المحيط، واختلافها في بعض الألفاظ.

(١) ينظر: إضاءة الراموس وإفاضة الناموس على إضاءة القاموس( شرح الخطبة):٣٦٨-٣٦٩ (دكتوراه-عبدالجبار العبيدي)، وتاج العروس من جواهر القاموس (شرح الخطبة): ١/١٢١، وفُلك القاموس: ٤٩.

(٢) ينظر: تاج العروس: ١/٥١، ١/٥٦، ٢/٩٣، ٢/١٧١، ٤/٤٠، ٩/٢٧٩، ١٤/٢٤٤، ١٢/٤٧٠، وغيرها الكثير.

# الفصل الأوّل

## مناهج التّأليف في شروح خطبة القاموس

المبحث الأوّل: التأليف المستقلّ بشرح خطبة القاموس.

المبحث الثاني: شرح الخطبة مع الشّروح والحواشي على القاموس.

**مدخل:**

تباينت مناهج المُؤلِّفين في شرحهم ألفاظ خطبة القاموس، فمنهم من جعل شرحَهُ مختصرًا، توقَّفَ فيه عند ألفاظ الخطبة جميعِها، كشرحِ عيسَى عبد الرحيم الكجراتيّ (ت٩٨٢هـ)، وشرح مقصود بن شاه الذو الخيريّ السليمانيّ الرّوميّ(ت ق١٢٠٠هـ)، ومنهم من جعله مختصرًا جدًا، انتقَى عددًا قليلًا من ألفاظ الخطبة، كشرحِ بدر الدِّين القَرافيّ[1](ت١٠٠٨هـ)، ومنهم مَن جعل شَرحَهُ متوسّطًا كشرحِ أبي نصر الهُورَينيّ (ت١٢٩١هـ)، ومنهم من شرحَ عبارة واحدة من اصطلاحات القاموس وردتْ في الخُطبة، كشرحِ محمّد الدِّميَاطيّ (ت١٠١٤هـ)، وبعضهم الآخر جعله شرحًا مُطولًا، كشرحِ عبد الرّؤوف المُناويّ (ت١٠٣١هـ)، وشرحِ ابن الطّيّب الفاسيّ (ت١١٧٠هـ)، وشرح مرتضى الزَّبيدِيّ (ت١٢٠٥هـ)، ومنهم من ارتضاهُ شرحًا موسوعيًا شاملًا، كشرحِ أحمد بن عبد العزيزِ السِّجْلماسيّ (ت١١٧٥هـ) على خطبة القاموس.

ومِن اطِّلاعنا على تلك المؤلَّفات التي أقامها أصحابُها على خطبة القاموس المحيط؛ اتّضح لنا أنَّ منهجهم في التأليفِ كانَ يسيرُ في اتّجاهين، هما:

**المبحث الأوَّل: التّأليف المستقلّ بشرح خطبة القاموس:**

شَهدَ التراثُ اللغويّ العربيّ لونًا آخرَ من التأليف، تمثَّل بشرحِ مقدِّماتِ الخُطب التي تقعُ في أوّل الكتاب، ومن تلك المؤلَّفات التي خرجتْ عن كونها مقدِّمات إلى كتبٍ مستقلّة بذاتها: تفسيرُ خطبة أدب الكُتّاب لابن قُتيبة (ت٢٧٠هـ)، لأبي الحسن محمّد بن الحسن النحويّ (ت٤٠٠هـ)، وشرح مقدِّمة أدب الكاتِب، لأبي منصور الجواليقيّ (ت٤٦٥هـ)، ونُغبة الرشّاف من خطبة الكشّاف، لمجد الدّين الفيروزآباديّ(ت٨١٧هـ)، وشرح المقدِّمة الآجرومية في النحو، لأحمد شهاب الدين الحديديّ(ت٨٦٨هـ)، وشرح المقدّمة الأدبيّة للمرزوقيّ (ت٤٢١هـ) على ديوان حماسة أبي تمّام، للطّاهر بن عاشور(١٣٩٣هـ)، وغيرها الكثير.

ومن تلك المؤلَّفات التي عُنيَ أصحابُها بشرح خطبة القاموس بتأليفٍ مستقلٍ، ما كان على النحو الآتي:

---

(١) له مؤلَّف مُستقلٌ بشرحِ الخطبة، غير الذي جاء في حاشيته. وهو قيد التحقيق.

**١. شرح خطبة القَاموس: للشيخ أبي الرَّوح عيسى بن عبد الرّحيم الكَجرَاتيّ (ت٩٨٢هـ):**

بدأ المؤلِّف شرحهُ بمقدِّمةٍ قَصيرةٍ لا تتجاوز عشرة أسطرٍ، ذكرَ فيها دواعي تأليف شرحهُ بقوله: ((سألَنِي بعضُ الإخوانِ من أعيانِ الزَّمانِ أن أشرحَ لهم خطبة (القاموس)؛ لما فيها من الغَرابةِ التي بها عَمِيت على الأذهان، واستعصَت على الأفهام ... فكتبتُ لَهم شرحًا يزيل خفاءَها بذكر معانيَ غَريبهَا واستعاراتها، ونُبذٍ مِمّا يتعلّق بعِلمِ البَيانِ))[١].

ونلحظُ أنّ الغايةَ من تأليفِه هذا الشرح هو طَلب بعضِ الناس من المُقرَّبين والأعيان والطلبة، أن يُيسِّر لهُم فهمَها، ويفسِّر لهُم غريبَها وفتح ما أشكلَ منها، فقد كانت لهم اليد الطُولى في سبب تأليفِ هذا الشّرح، وذكر بعض العلماء أنَّه شرحٌ مختصرٌ، ولم يَكُنْ تفصيليًّا عامًا[٢].

تبيّن أنَّ الكجراتيَّ عُنيَ في شرحهِ ببيانِ معاني ألفاظ خطبةِ القَاموس، وبيان الظواهِر البلاغيّة، وذلك نحو: (غرّيدةُ بَانِها)[٣]: فيه استعارة بالكناية وتخييليّة، وبيّن فيه إعرابَ بعض الجملِ ودلالاتِها، نحو: (تذويها)[٤]: حال من فاعل (أنحت)، وإعراب الألفاظ ومعانيها، وبيان نوع اللفظ إنْ كانَ مُفردًا أو جمعًا، نحو: (الأفنان)[٥]: جمعُ فَنَنْ، وتنوّعتْ عندهُ أساليب ضبط الألفاظ (بالحروفِ والحركاتِ والألفاظ المشهورة)[٦].

ومن منهجهِ أيضًا إكمال الأبيات الشعريّة، وذِكْر أسماء قائليها، وبيان الغامض والمُبهم، حتّى أصبحَ شرحه مُتداخلًا بكلامِ الفيروزآباديّ، وبعد أن ينتهي من شرح الألفاظ وبيان معانيها، يقول: (والمعنى)، و(الحاصل)، فالمعاني قريبة واضحة من غيرِ توضيحِ مُسهب، ومن أمثلة ذلك نحو: (الآس): شجرٌ معروف، و(العواثِر)[٧]: الهَوالِك، ويبـدو أنَّ

(١) شرح خطبة القاموس (مقدمة المؤلِّف): ١٠٥، وينظر: (قسم الدراسة): ٩٥.
(٢) ينظر: البُلغة في أصول اللغة: ٤٥، وشرح خطبة القاموس (قسم الدراسة): ٩٥.
(٣) ينظر: شرح خطبة القاموس (قسم التحقيق): ١١٨-١١٩.
(٤) ينظر: المصدر نفسه: ١١٩.
(٥) ينظر: المصدر نفسه (التحقيق): ١١١.
(٦) ينظر: المصدر نفسه (الدراسة): ٩٥.
(٧) ينظر: المصدر نفسه (التحقيق): ١٢٥-١٢٦.

هذا مناسِب للأعيان الذين طلبوا منه هذا الشرح[١].

أمّا مصادر شرحه فكثيرةٌ، لكنه لم يُفصح عنها، وأفاد منها مباشرةً أو بالوساطة، منها كُتب اللغة والنحو والمعجمات وكُتب الأدب والبلاغة، مثل: كتاب سيبويه (ت١٨٠هـ)، وديوان أبي تمّام (ت٢٣١هـ)، والعُباب الزّاخر واللّباب الفاخر للصغّانيّ (ت٦٥٠هـ)، وكتاب (الإيضاح) للخطيب القَزوينيّ (ت٧٣٩هـ)، و(مُغني اللبيب) لابن هشام الأنصاريّ (ت٧٦١هـ)، و(المُزهر) للسيوطيّ (ت٩١١هـ)، فضلًا عن كتابي (الصِحاح) للجوهريّ(ت بحدود ٤٠٠ هـ)، و(القاموس المحيط) للفيروزآباديّ[٢].

وتكمن أهميّة هذا الشرح في أثره الواضح في شروح التّالين عليه، منهم: ابن الطيّب الفاسيّ، والسيّد مرتضى الزَّبيديّ، والشّيخ نصْر الهُوريني، إذ نَهِلوا من شرحهِ في بعض المواضِع من شروحِهم التي أقامُوها على الفيروزآباديّ في قاموسِه[٣].

**٢. فتح القُدّوس في شرحِ خطبة القاموس: لأحمد بن عبد العَزيز الهِلالي الفيلاليّ السِّجْلمَاسيّ (ت١١٧٥هـ):**

عُنيَ السِّجْلماسيُّ بخطبةِ القاموس المحيط، وتلقّف ألفاظها بالشّرحِ والبيان، فهي تُعدُّ ((من أجَلِّ ما أُلِّفَ في المَجالِ المعجميّ، وقد تداولها الناس، ونقلوها خَلفًا عن سَلَف، وتلقّاها جَهَابذةُ العِلمِ بِالقَبُول، وعُنُوا بها شَرحًا وتَعليقًا))[٤].

وشَـرْحُ السِّجْلماسيّ فـاقَ كلَّ الشُّروحِ السَّابِقة ـ على خُطبة القاموس ـ جودةً وإتقانًا وإيضَاحًا وموسوعيّةً[٥]، ومن تِلكَ الشُّروحِ: شرحُ عبد الرّؤوف المُناويّ، الذي نقده السِّجْلماسيُّ في مقدّمته، بقوله:(( فألفيتُهُ عَلى كثرةِ ما جَلَب، وغَزَارةِ ما حَلَب، لَم يَبْلُغْ في مَواضِعَ مِن دَفعِ الأُوَامِ* ما قصدتُه، ولم يطلع لرفعِ الظَّلامِ ما رَصدتُه، وتركَ كثيرًا من

(١) ينظر: شرح خطبة القاموس(الدراسة): ٩٥.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ٩٥-٩٦.

(٣) ينظر: إضاءة الرّاموس وإفاضة الناموس(شرح الخطبة):١١/١، ٩٧، ١٠٣، (مطبوع-عبد السلام الفاسي)، وتاج العروس(شرح الخطبة): ٣/١، ٦٠، ٦٧، وشرح ديباجة القاموس: ٢.

(٤) فتح القُدّوس في شرحِ خطبةِ القاموس (التقديم): ٤٥(دبلوم).

(٥) ينظر: المصدر نفسه(التقديم): ٥١(دبلوم).

* الأُوامُ: العطش، ينظر: المُنتخب من غريب كلامِ العرب: ٢٧١، والصِّحاح (أوم): ٨٦٨/٥.

الخُطبةِ لم يتكلّم عليه، وأظنّهُ ساقطًا من النسخةِ التي بينَ يديه))[١]، وهذا يُومئ على حرصِ متابعَتهِ وسعة اطِّلاعه.

حازَ شرحُهُ شهادةَ عالمٍ كبيرٍ وهو السيّد مُرتضى الزَّبيديّ (ت١٢٠٥هـ)، الذي حلّى شرح المؤلِّف بقوله: ((فمِنهم من اقتصرَ على شرحِ خطبتهِ، التي ضُربَتْ بها الأمثالُ، وتداولَها بالقَبولِ أهلُ الكَمال كالمُحبِّ ابن الشّحنة ... والإمام اللغويّ أبي العبّاس أحمد بن عبد العزيز الفَيْلَالي، المُتشرّف بخِلعةِ الحَياةِ حينَئذٍ، شرحهُ شرحًا حَسنًا، رَقيَ بهِ بين المُحقِّقينَ المقامَ الأسنَى))[٢]، وهذا دليلٌ على سعةِ شرحه، وتوسُّعه، وضَخامةِ عدد صَفحاتِه، إذ بلغَ أربعةَ أجزاءٍ كاملة.

ذكر في مقدّمتهِ غايتَهُ وهدفَه من تأليفِ هذا الشّرح، إذ قال: ((إنّي لمّا رأيتُ كتابَ القَاموس يجري من كُتب اللّغةِ مجرى الغُرّة من الأدْهم**، لِما تفرّد بهِ من الجمعِ الوَافِي، والضّبطِ الشّافي، وحُسنِ الإيجاز ... وألفيتُ خطبَتهُ محقوقةً أن تُسمّى وحدها قاموسًا، ولكنْ وجدتُ غالبَ أهلِ العَصرِ أودعُوهَا من الإهمال رامُوسًا*** ... تجشّمتُ الشُّرُوعَ في شرحِ الخُطبةِ ... وسمّيتهُ "فتح القُدّوس في شرحِ خطبةِ القاموس" مع التنبيهِ على فوائدَ يستعظمها النّجيب، ممّا يرجع إلى صَنيعِ مؤلّفهِ العَجيب ...))[٣].

واتّبع المؤلِّف منهجًا حدّد فيهِ الخُطّة التي تتبّعها في تأليفه، فقد قدَّم لهذا الشّـــرح بمقدّمتين، جعلَ أولاهما: في التَّعريفِ بالمؤلِّف، والثانية في علمِ اللغة، ثمّ ذيَّله بخاتمةٍ في بيان اصطلاحه[٤].

أمّا **المقدّمة الأولى:** فقسَّمها على ثلاثةِ فُصولٍ: الأوّل: في ترجمةِ الفيروزآباديّ، والثّاني: في الحديث عن مُصنَّفاته، والثالث: في تطوافِهِ وترحاله، ومدفنه، وتاريخ وفاته.

---

(١) فتح القدّوس في شرح خطبة القاموس (مقدّمة المؤلّف): ٢/١(دبلوم).

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس (مقدّمة المؤلّف): ٣/١.

** الأدهم: الخيل الأسود. ينظر: الصِحاح (دهم): ٩٢٤/٥، وتاج العروس (دهم): ١٩٢/٣٢.

*** الراموس: القبر. ينظر: التكملة والذيل والصلة للصغّاني (رمس): ٣٦٣/٣، ولسان العرب (رمس): ٣٢/٦.

(٣) فتح القدّوس في شرح خطبة القاموس (مقدّمة المؤلّف): ١/ ١-٢ (دبلوم).

(٤) ينظر: المصدر نفسه (التقديم): ٤٨/١، والمعجم في المغرب العربي: ٤٨.

أمّا **المقدّمة الثانية:** فجعلها على ثلاثةِ فصولٍ أيضًا: الأول: في تعريف علمِ اللغة، والثاني: في أسماء قبائل العرب الفُصحاء، والثالث: في طبقات الشعراء الذين يُستشهدُ بهم[١].

وبعد هذه المقدِّمات، انتقلَ إلى خُطبة القاموس، فشرحها شرحًا لغويًا واصطلاحيًا، وبيّن واضحَها وغريبَها ووحشيَّها ومُتداوَلَها، نحو:(غارِب البحر): بمعنى: صاحب، و(غَوارِب الماء): أعلى موجه، و(غَارب البعير): بين سنامِهِ ورقَبته[٢].

واستدلَّ بالشواهِد القرآنيّة والحديثيّة والشّعريّة، مع بيانِ الخلل والنّقصِ والتصحيف عند الشُّرّاحِ الآخرين، واستعانَ بآراء المُعجميينِ السّابقين، كالجوهريّ، والزّمخشريّ (ت٥٣٨هـ)، وبما نقله ابن منظور (ت٧١١هـ)عن لغويين آخرين غيره، وناقشَ آراءَهم، واستخلصَ أجوبتها، وضَبطَ ألفاظَ الخطبة، وحلّل مسائلَها اللغويّة، والنحويّة، والصّرفيّة والبلاغيّة، وأعرب الجمل ومفرداتها، وأظهر المعاني المجازيّة لكثيرٍ من ألفاظ الخُطبة، مُتخذًا من (أساس البلاغة) مصدرًا رئيسًا في شرحه[٣].

أمّا من حيثُ العرض: فنراه اتّبع طريقتين، الأولى: طبيعة الاختصار في شرحه، وهو قليلٌ جدًا. والثانية: تزاحم موضوع الروايات والأخبار واستطالتها[٤]، نحو: ما نقله عن عبد القادر البغداديّ (ت١٠٩٣هـ) في حديثه عن الكلامِ وما يُستشهد بهِ، أو ما نقله من أخبار في ترجمة أبي تمّام(ت٢٣١هـ) عن ابن خلّكان(ت٦٨١)، أو ما نقله من روايات في أنواع الرّياح عند ابن قتيبة(ت٢٧٦هـ)، وغيره[٥].

أمّا أُسلُوبه فَغَلبَ عليهِ السّجع، فإنَّهُ سَجعٌ سهلُ التناول، قريبُ المأخذ، بديعُ الألفاظ والعِبارات، مشحونٌ بالاستطرادات الكثيرة، وتداخل الرّوايات والحكايات، على وِفقِ ذلك جاءَ شرحُه أجمع كلامًا، وأكثر اطلاعًا من سابِقيه[٦]، ومثال ذلك ما ذكرهُ في شرحِ كلمة

---

(١) ينظر: فتح القدوس في شرح خطبة القاموس(التحقيق): ١/٤(دبلوم)، والمعجم في المغرب العربي: ٤٨.

(٢) ينظر: فتح القدوس في شرح خطبة القاموس (التحقيق): ١٠٤٨/٤(دبلوم).

(٣) ينظر: المصدر نفسه (التقديم): ٤٩ – ٥١.

(٤) ينظر: المصدر نفسه: ٥١.

(٥) ينظر: المصدر نفسه (التحقيق): ١٢٢/١ –١٣٢، ٤٢٨/٢–٤٣٣، ٦١١.

(٦) ينظر: المصدر نفسه (التقديم): ٤٩–٥١ .

(أهلَّ)، قال: ((هو مِنْ قولِهم: أنتَ من أهلِ الخَير، أي: ذوي الخير، ورُبّما قِيل: إِهِلَّة بالتّاء))[١]، واستطرد كثيرًا، فَنهِلَ من مُعجمات اللغة، ليكونَ شرحهُ جامعًا لكلِّ ما ذُكرَ في معنى (أَهَّلَ)، وهذا أدّى إلى ضخامة كتابه.

أمّا مصادره فإنَّنا وجدناها متنوّعةً وكثيرة، منها ما هو في النحو، واللغة، والحديث، والتفسيرِ وغير ذلك، ومنها ما هو في الأخبار، والتراجم والتّاريخ، وهذه المصادر منها: (المطبوع)، و(المخطوط)، و(المفقود)، وبعض هذه المصادر صرَّح المؤلِّف باسمها، وبعضها الآخر اكتفى بذكر أسماء أصحابها.

### ٣. شرح ديباجة القاموس: للشيخ مقصود بن شاه ولي الدِّين الذو الخيريّ السليمانيّ الروميّ(ت ق ١٢٠٠هـ):

لم يذكر أصحابُ كتب التراجم والطَّبقات، والمؤلَّفات اللغوية الأخرى التي عُنيت بدراسة القاموس المحيط وشرح خطبته(قديمًا وحديثًا)، أنَّ الشيخ مقصود بن شاه شَرحَ خطبة القاموس المحيط، فلم يذكروا شيئًا عن سيرته واسمه ومؤلَّفاته الأخرى، ولم تذكر المحقِّقتان الفاضلتان–لهذا الشرح– شيئًا عن سيرته واسمه ونسبه، واكتفتا بالقول:(( هو مقصود بن شاه ولي الدِّين الذو الخيري السليمانيّ، من علماء القرن الثاني عشر الهجريّ، هذا كلّ ما وجدته عنه))[٢]، من دون أن تُحيلا على أيّ مصدر عربيّ أو أجنبيّ يُثبت ما وجدتاه عنه، وهذا يعدُّ خللًا كبيرًا في منهج التحقيق العلمي الرصين، ويبدو أنَّهما نَهِلا التعريف به ممّا ما ذكره المؤلِّف نفسه في مقدمته لهذا الشرح، إذ قال:(( يقول الحقير ذو التقصير الجانيّ مقصود ابن شاه وليّ الدِّين الذو الخيريّ السليمانيّ....))[٣].

بدأ المؤلِّف شرحه بمقدّمةٍ قصيرةٍ، أوضح فيها منزلة القاموس المحيط في المعجمات العربية، وما انماز به من الإيجاز والاختصار، ثم ذكر أنَّ الذي دعاه إلى شرح الخطبة

(١) فتح القدوس في شرح خطبة القاموس(التحقيق): ١/٢٦٨-٢٦٩(دبلوم).
(٢) شرح ديباجة القاموس(الدراسة): ١٧٣.
(٣) المصدر نفسه(مقدمة المؤلّف): ١٧٥.

هو طلب المشتغلين بالعلم من الطلاب معرفة مقاصد الفيروزآباديّ في خطبته؛ ليسهُلَ عليهم حلّ رموزه وألغازه، ويكون عونًا لهم، ويدفع عنهم بعض التعب، قال: (( لمّا كان كتاب القاموس دستور العمل في اللغة العربية، ولا بُدَّ منه لطالب العلوم لا سيَّما الأدبية، لكنَّه في غاية الإيجاز، ونهاية من الاختصار، وأدَّى بعض اللغة بالرموز والألغاز، التمس مني بعض من اعتَدَ بالتماسه، واستأنس بي من أميل إلى استيئاسه، أن أشرح ديباجته مع نبذة من مقاصده؛ ليكون عونًا لهم في الطلب، ويدفع عنهم بعض التعب))[١].

عُنِيَ المؤلِّفُ بتفسير ألفاظ الخطبة، وبيان غريبها، وما أستُبهِم على الطالبين فيها، نحو قوله:(القيصوم): نبت يستعمل في الأدوية[٢]، و(الصواديّ): النخيل الطوال[٣]، ونبّه على ضبط بعض الألفاظ بالعبارة، وبتحديد الحرف المخصوص بالضبط، نحو قوله: (رَشفت): بفتح المهملة[٤]، و(المِيطان) بالكسر: الغاية[٥]، و(مُصنَّفًا): بفتح النون[٦]، واستعان في شرحه أيضًا بالشواهد القرآنية والحديثية، نحو ما جاء في شرحه ألفاظ: (الدّآديّ، القواديّ، ساح)[٧]، وعندما ينتهي من شرح عبارة الفيروزآباديّ يقول: ( والحاصل من المعنى)، أو(حاصل المعنى)، أو(والمعنى) [٨]، ويبدو أنَّ النسخة التي اعتمد عليها المؤلِّف تختلف عن نسخ القاموس المطبوعة، فقد سقط من الخطبة كلامٌ طويلٌ للفيروزآباديّ، يبدأ من (وهذه اللغة الشريفة ... إلى قول الفيروزآباديّ: وكتابي هذا ـ بحمد الله تعالى[٩])؛ سببه تعدُّد نسخ القاموس.

---

(١) شرح ديباجة القاموس(مقدمة المؤلّف): ١٧٥.

(٢) ينظر: المصدر نفسه (التحقيق): ١٧٥.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ١٧٥.

(٤) ينظر: المصدر نفسه: ١٧٦.

(٥) ينظر: المصدر نفسه:١٧٧.

(٦) ينظر: المصدر نفسه: ١٧٧.

(٧) ينظر: المصدر نفسه: ١٧٦.

(٨) ينظر: المصدر نفسه: ١٧٦-١٧٧.

(٩) ينظر: القاموس المحيط(الخطبة): ٢٨-٣٢(مؤسسة الرسالة).

ولا بُدَّ من التنبيه على أنَّ رسالته لم تقتصر على شرح خطبة القاموس فقط، فبعد أنْ انتهى من شرحه ألفاظ الخطبة، انتقلَ إلى شرح موادّ القاموس في (فصل الهمزة) من (باب الهمزة)، من دون أن يضع عنوانًا يفصله عن ألفاظ الخطبة، فضبط ألفاظه وفسّر معانيه باختصار، ووافق المجد في توهيمه الجوهريّ في بعض الألفاظ، نحو: (الأباءة، أتأة، أشاء)[١]، ثمَّ قال في خاتمة شرحه: (( ولنكتفِ بهذا القدر من الشرح والتّفصيل، فإنَّ البليد لا يفيده التّطويل، ولو تُليت عليه التوراة والإنجيل))[٢]، وقد غَفَلت المحقِّقتان عن ذكر ذلك كلّه في القسم الدراسيّ من التّحقيق.

أمّا مصادره فقليلة جدًا، ولم يصرّح بها، أهمها: القاموس، والصّحاح، وأخطأت المحقِّقتان[٣] حين عدّتا كتاب (الأفعال) لابن القطّاع(ت ٥١٥هـ) من مصادره الرئيسة في الشرح؛ والوهم الذي وقعتا فيه أنَّ كتاب (الأفعال) هو من مصادر المجد الفيروزآباديّ، وليس من مصادر الشارح.

**٤. شرحُ ديباجة القاموس: العلّامة الشّيخ أبو الوفاء نصر الهُورَينيّ (ت١٢٩١هـ):**

وضعَ الشّيخ نصر الهُورينيّ شرحهُ لديباجة القاموس المحيط بعد أن قابَلها على نُسخة الإمام الشنقيطيّ، وقابَلها على طبعة بُولاق، واستعان في شرحهِ بعددٍ من المعجمات اللغويّة، والموسوعات الجغرافية التأريخية، منها: (الصّحاح)للجوهري، و(مُعجم البُلدان) لياقوت الحمويّ (ت٦٢٦هـ)، و(تاج العروس) للسيّد مرتضى الزَّبيديّ[٤].

وذكر الشّيخ الهُورينيّ أنَّ شرحَهُ قد جمعهُ من شُروحٍ أُخَرَ سبقتهُ في شرحِ ديباجةِ القَاموس، وهي: شرحُ عيسى بن عبد الرّحيم الكجراتيّ، وشرح الخطبة لبدر الدين القَرافيّ، وشرح عبد الرّؤوف المُناويّ، وشرح ابن الطيّب الفاسيّ، وشرح السيد مُرتضى الزَّبيديّ[٥].

---

(١) ينظر: شرح ديباجة القاموس(التحقيق): ١٧٩.

(٢) المصدر نفسه: ١٧٩.

(٣) ينظر: المصدر نفسه (مقدمة التحقيق): ١٧٢.

(٤) ينظر: شرح ديباجة القاموس: ١، وقضايا المعجم العربي في كتابات ابن الطّيب الشّرقيّ: ٣٩.

(٥) ينظر: شرح ديباجة القاموس: ٢، ونُغبة الرّشاف من خطبة الكشّاف(الدراسة): ٨٠، والشّيخ نصر الهُورَيني من روّاد مُصحّحي التّراث (بحث): ١٥٣.

استهلَّ الهُوريني شرحهُ للخطبة بالحديث عمّا يُعرفُ بـ (براعة الاستهلال)، وهي حُسنُ الابتداء بالمُقدّمات، و((هيّ كون ابتداء الكلام مناسبًا للمقصُود، وهي تقعُ في ديباجةِ الكُتُبِ كثيرًا))[١]، وقد اعتنى الفيروزآباديُّ بها في ديباجته، ودأب الأُدباء والبلغاء على العناية بها في مؤلَّفاتهم، وأشار الهُورَينيُّ إلى أنَّ المؤلِّف كان حريصًا عليها في بدءِ خطبته بقوله: (("مُنطِق البُلغاء"[٢]، فيُفهم أنّ كتابهُ في (علم اللغة)، ثمّ يتحدّث عن تعريفات اللغة المختلفة، ويلجأ إلى المعجمات لشرح سائرِ ألفاظ تلك الديباجة وتوضيحَها، وتفسير ما انبهم واستغلقَ منها تفسيرًا موسعًا ومُفصلًا))[٣].

بدأ شرحهُ للألفاظ والمصطلحات الواردة في الديباجة، مُبينًا رأيَ كلّ عالمٍ لُغويٍ فيها، ومفسّرًا ما أُبهِمَ واستُغلِق من ألفاظِها، مُنبهًا على المسائل اللغويّة، والنحويّة، والصّرفيّة والدلاليّة في شرحه، من ذلك قال: ((الهَوادِي صِفة اللّسُن))[٤]، وقال: (("بادئ": منصوبٌ على الظرفيّة، مُضاف إلى "بدء"))[٥].

اتّسمَ منهجُهُ بحسن الاختصار، وتقريب العبارات، وتهذيب الكلام، وضبطِ الألفاظ والعبارات، نحو قوله في شرح (حَماطَة): ((بالفتحِ والمهملتين صَميم))[٦]، و(ألفي قَلَمَّس)، قال: ((بقافٍ ولامٍ مفتوحتين، وميمٌ مُشدّدة، فسينٌ مُهملة))[٧]، مستشهدًا في شرحهِ بالقُرآن الكريم، والحديث الشّريف، وكلام العرب المنظوم .

وختم شرحَهُ بترجمة المؤلِّف الفيروزآباديّ، ذاكرًا أقوال العلماء في سنة مولده، وتنقّلاته بين الأقاليم والمدُن، وبيان مؤلَّفاته التي ألَّفها، وسنة وفاته[٨].

---

(١) التعريفات: ٤٥.

(٢) قال الفيروزآبادي في بدء خطبته بعد البسملة: ((الْحَمْدُ لِلَّهِ مُنْطِقِ الْبُلَغَاءِ بِاللُّغَى فِي الْبَوَادِي))، القاموس المحيط (الخطبة):٢٥ (مؤسسة الرسالة).

(٣) نُغبة الرّشاف من خُطبة الكشّاف (الدراسة): ٨٠، وينظر: شرح ديباجة القاموس: ٢.

(٤) شرح ديباجة القاموس: ٣.

(٥) المصدر نفسه: ١٧.

(٦) المصدر نفسه: ٢٤.

(٧) المصدر نفسه: ٢٧.

(٨) ينظر: المصدر نفسه: ٢٨-٢٩.

**المبحث الثاني: شرح الخطبة مع الشّروح والحَواشي على القاموس:**

استهلّ أصحابُ الشّروح والحَواشي في مؤلَّفاتِهم النقديّة على القاموس المحيط بشرح مقدّمته (خطبته)؛ لِما تحتويه من فوائد ثرَّة ولطائف فَريدة، قبل الشُّروع بشرحِ الألفاظ، ونقدها، والتعرّض إلى مسائلِها في أبواب الكِتابِ وفُصُوله، ومن تِلكَ المُؤلَّفات التي شَرَحَت خُطبة القَامُوس في أوّلها، هي عَلى النَّحوِ الآتي:

**١. شرح الخطبة في كتابي:(القَولِ المأنُوس بِشرحِ مُغلَقِ القَاموس)*، و(بهجة النفوس في المحاكمات بين الصّحاح والقاموس): لمُحمّد بن يَحيى بن عُمر، بدر الدّين القَرافيّ (ت١٠٠٨هـ):**

بدأ القَرافيّ حاشيتهُ بمقدّمةٍ قصيرةٍ، ذكرَ فيها أسبابَ تأليفه[١]، ثمّ شرحَ ألفاظًا متفرّقةً من خطبة القاموس، بلغَ عددها اثني عشرَ موضِعًا في كلا الكتابين[٢]، ضبط الألفاظ وشرحها، وفسّر معانيها، مُستشهدًا بالقُرآن الكريم، والحديث النبويّ الشّريفِ، وكلامِ العرب المنظوم، نحو قوله: (الدَّأماء: البحر، والسّنيح: الجوهر)[٣]، وغيره.

أمّا منهجه في شرحِ ألفاظ الخُطبة، فإنَّه يذكر أوّلًا قولَ المُصنِّف، ثمّ يقول بعده (انتهى)، ثمّ يشرح الألفاظ شرحًا مختصرًا جدًا، مثل: لفظي(الفُصَح) و(تَباشَرت)، وبعدما انتهى من شرح ألفاظ الخُطبة وبعض اصطلاحات الفيروزآباديّ، انتقل إلى متن القاموس، ليُضيف إليه بعضَ التعليقات، التي لا تخلو من فائدة في زيادة بعض المعلومات على ما في القاموس، وكذلك نقده في عددٍ من المواضع التي وجد فيها ما يدعو إلى الدّفاع عن الجوهريّ وصِحاحه[٤]، وسيأتي بيانُ ذلك في موضعه من الباب الثاني.

---

* وردت الحاشية بمسمّيات أخرى في النشرات المحقّقة، سيأتي تفصيل ذلك في الباب الثاني.

(١) سنذكر أسباب التأليف في الباب الثاني، الفصل الأول(منهج الشروح والحواشي).

(٢) ينظر: القول المأنوس بشرح مُغلقِ القاموس (شرح الخطبة): ٢-٤(دكتوراه - يوسف جلعوط)، والقول المأنوس بشرح بعض ألفاظ القاموس (شرح الخطبة): ٣٤-٣٦ (ماجستير-محمد فيتوري)، وبهجة النفوس في المحاكمات بين الصحاح والقاموس(شرح الخطبة): ١-٣(دكتوراه).

(٣) ينظر: القول المأنوس بشرح مغلق القاموس (شرح الخطبة): ٣-٤(دكتوراه-يوسف جلعوط)، وبهجة النفوس في المحاكمات بين الصحاح والقاموس(شرح الخطبة): ٣(دكتوراه).

(٤) ينظر: المعجم العربي نشأته وتطوره: ٢/٤٩١.

**٢. شرح الخطبة في كتاب: شرح القاموس المسمّى بـ (إيناس النّفُوس بشرح القَاموس)، للشيخ عبد الرّؤوف بن شرف الدين يحيى المُناويّ (ت١٠٣١هـ):**

بدأ المُناويُّ بمقدّمةٍ أثنى فيها على القاموس المحيط، وما فيه من الفوائد والنُّكات المُختصرة[١]، ثمّ انتقل إلى الألفاظ الواردة في الخطبة، فشرحها وضبطها (بالحركات والحروف)، نحو ما جاء في تفسير لفظ: (مَعَرّة): كَمَبَرَّة، من عَرّهُ ـ ساءَه[٢]، ثمّ ذكر مُشتقّات ألفاظها، نحو: الحَادي: اسم فاعلٍ من (حدَا)[٣]، مع العناية بالمسائل اللغويّة والنحويّة والصرفيّة والبلاغيّة، واستشهد في شرحه بآيات من القُرآن الكريم، والحديث النبويّ الشريف، والكلام العربيّ المنظوم، وعُنيَ أيضًا بترجمة الأعلام الذين وردت أسماؤهم في الخطبة[٤].

والمُلاحظ على شرحه أنَّه اعتمدَ كثيرًا على التفسيرات المجازيّة والفقهيّة للألفاظ، مُتَتبّعًا ما أوردهُ الزّمخشَريّ(ت٥٣٨هـ)، والفيّوميّ (ت٧٧٠هـ) في معجميهما، وكان في شرحه للألفاظ كثيرًا ما يذكر معاني عدّة لألفاظ الخُطبة، ويُكررّ قوله: (ويُقال)، ثمّ يذكر المعاني، أو الشرح الآخر لألفاظها، نحو ما جاء في ألفاظ: (مُفحمًا، واللُّكنة، و الضوادي)[٥].

وقد أقام الهُوريني شرحه للخطبة ـ كما قُلنا سابقًا ـ على شرح المُناويّ لديباجة القاموس، وصرّح كثيرًا بالنقل عنه في أثناء شرحه للألفاظ[٦]، كما استعان السيّد مرتضى الزَّبيديّ في شرحه لخطبة القاموس، بأقوال المُناويّ وآرائه، مصرحًا باسمه في كثيرٍ من المواضِع[٧].

---

(١) سنذكر ما جاء في مقدّمة المؤلّف، وسبب التأليف في الباب الثاني–الفصل الأوّل. ينظر: إيناس النّفُوس بشرح القاموس (شرح الخطبة): ٢٥٦/١ (ماجستير–عبد الغني السّيد).

(٢) ينظر: إيناس النّفُوس بشرح القاموس (شرح الخطبة): ٢٦٧/١، (ماجستير–عبد الغني).

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ٢٧٦/١.

(٤) ينظر: المصدر نفسه: ٣٢٨/١ .

(٥) ينظر: المصدر نفسه: ٢٧٠/١–٢٧١.

(٦) ينظر: شرح ديباجة القاموس: ١.

(٧) ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس (شرح الخطبة): ٥١/١، ٧٨، ٨٠، ٩٤، وغيرها.

وختم المُناويّ شرحه للخطبة بترجمة للمُصنِّف الفيروزآباديّ، وذكر سنة ولادته ونسبه، وتنقلاته بين الأقاليم والأمصار، ومن ثمّ ذكر مصنَّفاته، ثمّ انتقل إلى الحديث عن مكانته عند الملوك والأشراف، الذين التقى بهم في رحلاته، ثمّ بين سنة وفاته ودفنه(١).

وممّا ينبغي التنبيه عليه، أنَّ النّسخة التي اعتمد عليها المُناويّ في شرحه ألفاظ خُطبة القاموس، تُعدُّ ناقصةً؛ فقد حصل فيها سَقْط كبيرٌ من صفحاتها، وهي في القاموس: (من وهذه اللغة الشريفة ... إلى قوله: وكتابي هذا ـ بحمد الله تعالى)(٢)، وربّما يعود ذلك إلى تعدّد نسخ القاموس واختلافها عنده، فالنسخة المكّيّة تختلف عن النسخة اليمانيّة المهذّبة، وقد أوضحنا ذلك في مدخل هذا الباب، وسيتضح ذلك جليًّا في مواضع أخرى من الدراسة.

**٣. شرح الخطبة في كتاب:(إضاءة الرّامُوس وإفاضة الناموس على إضاءة القاموس): لأبي عبد الله بن محمّد بن الطّيب الفاسيّ الشّرقيّ (ت١١٧٠هـ):**

صدّر ابن الطّيب كتابه بمقدّمة طويلة، تحدَّث فيها عن علم اللغة، وظروف تأليف كتابه، ثمّ انتقل إلى شرح خُطبة الفيروزآباديّ، واتّسم شرحُهُ بالإسهاب والاستطراد(٣).

نهجَ في تفسيره للألفاظ تفسيرًا لغويًا ونحويًا، وإبانة المعاني والصّيغ التي تركها المُصنِّف، وذكر أيضًا بعض الأمور الفقهيّة، ونبّه على خلافات الشُّرّاح السّابقين في الألفاظ وروايتها، نحو ما جاء في ألفاظ: (الأثيرة، و أشياء، و غوصي) (٤).

ونلحظ أنَّه عُنيَ بضبطِ ألفاظ الخُطبة بالحُروف والحركات، وذكر التفسيرات المتعدِّدة للألفاظ، مُبيّنًا الفوائد الصرفيّة والنحوية والمجازيّة، وآراء العلماء المختلفة فيها(٥)، ولم

(١) ينظر: إيناس النّفوس بشرح القاموس (شرح الخطبة): ٣٣٧/١ -٣٤٤ ،(ماجستير-عبد الغني السيد).

(٢) ينظر: القاموس المحيط (خطبة المؤلّف): ٢٨-٣٢(مؤسسة الرسالة)، وإيناس النفوس بشرح القاموس (شرح الخطبة): ٣٣٣/١ (ماجستير-عبد الغني السّيد).

(٣) ينظر: المعجم العربي نشأته وتطوّره: ٦٢٥/٢-٦٢٦، وقضايا المعجم العربي في كتابات ابن الطّيب الشّرقيّ: ١١٣-١١٤.

(٤) ينظر: إضاءة الراموس وإفاضة الناموس(شرح الخطبة): ١٧٤، ٢٠٤، ٢٣٧(دكتوراه-عبدالجبار)

(٥) ينظر: المعجم العربي نشأته وتطوّره: ٤٧٧/٢، وجامع الشروح والحواشي: ٥٠٩/٣.

يغفلْ في شرحه عمّا ذكره ابن الشِّحنة الحلبيّ، وبدر الدين القَرافيّ في شرحيهِما لألفاظ الخُطبة، وبعد أن ذكر هذه المعاني الكثيرة، والتفسيرات المتعدِّدة، قال: (وحاصل معنى هذه الفقرة)، أو: (فنقول)، وكذلك ذكرَ في أثناء شرحه بعض التنبيهات والفوائد المُستخلصة من الشرح، واستشهد في شرحه بآيات من القُرآن الكريم، والحـــديث النبويّ الشريف، والشعر العربيّ الفصيح.

وبعد انتهائه من شرح الخطبة، أورد ملخصًا لها، فذكر أنَّها احتوت على مقاصد قلائد، وهي تسعة أمورٍ[١]:

الأول: تحميده الله تعالى، مع الإشارة إلى (براعة الاستهلال).

الثاني: الصلاة على النبيّ (ﷺ) بأفصحِ تعبير.

الثالث: الاعتناء بعلم اللغة وبيان نصوصه؛ ففيهِ رياضُ العلمِ وحياضه.

الرابع: تأليف الفيروزآباديّ كتاب (اللّامع المُعلم العُجاب الجامع بين المُحكم والعُباب)، واختصاره في (القاموس المحيط)، الذي تعرّض لِما في الصِّحاح من الأوهام.

الخامس: ما انماز به القاموس من الفوائد والزّوائد.

السادس: في اعتذار الفيروزآباديّ عمّا سلكه في المُفاخرة في خطبته، بأنّه أحاط بجميع اللغة، وأنَّ الجوهريّ فاته نصفُ اللغة.

السابع: مدح اللغة الشريفة، ونُصرة حامليها، وارتقائها بالدّولة القرآنيّة، والصّولة النبويّة الشريفة.

الثامن: في ذكر مآثر القاموس التي أعيت النّاظم والنّاثر.

التاسع: في مدح كتابه، وسؤال الله تعالى في مُضاعفة الثّواب، وأن يستر عثراته، ويُظهر الصّواب.

ثمّ ذكر ابن الطّيب أنَّ هذه المقاصد احتوت على مباحث وفوائد، وجب التنبيه عليها، وهي عشرة أمورٍ[٢]:

---

(١) ينظر: إضاءة الرّاموس وإضافة الناموس(شرح الخطبة): ٢/٢٧٦ -٢٧٨(مطبوع-عبد السلام الفاسي، والتهامي الراجي الهاشمي)، وإضاءة الرّاموس وإفاضة الناموس (شرح الخطبة): ٣٨٠ - ٣٨٢ (دكتوراه-عبد الجبّار).

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ٢/٢٧٨ - ٣٠٤، والمصدر نفسه: ٣٨٢-٤٠٤ .

الأوّل: تكرير الفيروزآباديّ مدحهُ لنفسه وكتابه (القاموس المُحيط) المدح البالغ، تعريضًا وتصريحًا، ثمّ استطرد ابن الطِّيب الفاسيّ في ذكر مدح المصنِّفين لمؤلَّفاتهم والثّناء عليها.

الثاني: قَبح مدح الإنسان نفسه وتزكيتها، والكمالات إنّما هي لله وحده.

الثالث: قول المصنِّف أنَّه اختصر كتابه (القاموس المحيط)، وصرّح بأنَّه مأخوذٌ من ألفي كتاب.

الرابع: سؤاله اللهَ تعالى الحصول على الثواب في الدنيا والآخرة.

الخامس: في كمال التواضع والتلطّف والاعتذار في آخر الخُطبة عن هفواته وعثراته.

السادس: طلبه من القُرّاء إصلاحَ الخطأ والخلل في عباراته.

السابع: الاعتذار من النسيان، ومثّل بنسيان آدم (عليه السلام).

الثامن: في الكلام الذي أورده المُصنّف في أوّل كتابه على طريقة (الترسيل)، وترك السّجع.

التّاسع: تأليف كتابه (إضاءة الرّاموس) في أثناء سفره، وليس معه من موادّ القاموس ورقَة.

العاشر: قَسَّم العلومَ على ثلاثةِ أقسام: نقليّة محضة، كـ (القرآن والحديث وعلوم اللغة، وعقليّة محضة، كـ(الهندسة والحساب والمنطق)، ومُركّبة، نحو(الفقه والنحو).

وفي ختام شرحه، ذكر شُيوخه الذين قرأ عليهم خُطبة القاموس وموادّه، والأسانيد المتّصلة بالإجازة عن الشّيوخ والعُلماء الآخرين[١].

**٤. شرح الخُطبة في كتاب: (تاج العروس من جواهر القاموس): للسيّد مُرتضى الحسينيّ الزَّبيديّ (ت ١٢٠٥هـ):**

استهلّ الزّبيدي كتابه بمقدّمة اشتملت على عشرة مقاصد[٢]، ثمّ ختم مقدّمته بشرح خُطبة الفيروزآبادي، وحصر أحد الباحثين أهم موضوعات الخُطبة بما يأتي[٣]:

---

(١) ينظر: إضاءة الرّاموس وإضافة الناموس (شرح الخطبة): ٢/٣٠٤ – ٣٠٧(مطبوع)، وإضاءة الرّامُوس وإفاضة الناموس (شرح الخطبة): ٤٠٤ – ٤٠٦ (دكتوراه–عبد الجبّار).

(٢) ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس (مقدّمة المؤلّف): ١/١٢ .

(٣) ينظر: الزّبيديّ في كتابه تاج العروس: ٤١٠– ٤١١.

الأول: تحميد طويل لله تعالى، وما أنعم على عِباده ببعثة نبيه محمد (ﷺ)، وما أنعم بهذه اللغة الشريفة على خلقه.

الثاني: الحديث عن تأليف القاموس المحيط، ومنهجه فيه.

الثالث: الحديث عن اللغة العربيّة؛ لكونها مصدرًا لفهم الشّريعة.

الرّابع: إهداء الفيروزآباديّ كتابه إلى ملك اليمن.

ويُستخلص منهج الزَّبيديّ في شرح خُطبة القاموس بتجزئتها إلى عبارات وألفاظ مُفردة، وكان يضعها بين أقواس لتمييزها عن عباراته في الشّرح، ويضعُ تفسيرًا مُفردًا للألفاظ، وبعدما ينتهي من شرح كلِّ عبارة، يشرح المعنى العام للألفاظ، موضّحًا علاقة كلّ لفظ بما قبله وما بعده من ألفاظ الخطبة(١).

والملحوظ في شرحه أنّه كان يدلي دلوه في توضيح الكثير من المسائل اللغويّة، والنحويّة، والصّرفيّة والبلاغيّة، التي تعترضه في أثناء الشّرح، مِمّا أدّى إلى الاستطراد والإطناب في شرح ألفاظ خطبة الفيروزآبادي(٢).

وعُنيَ الزَّبيديّ بضبط الألفاظ بالحروفِ والحَركات، ووضع ضوابط واصطلاحات، تُزاد على منهج الفيروزآباديّ، فضلًا عن عنايته بتراجم اللغويين والأدباء، ومنهم: أبو زيد الأنصاري(ت٢١٥هـ)، والمُبرِّد (ت٢٨٥هـ)، وابن سِيده (ت٤٥٨هـ)، والصّغاني (ت٦٥٠هـ)، واستشهد بآيات من القرآن الكريم، والحديث النبويّ الشّريف، والشّعر العربيّ الفصيح(٣).

واعتمد الزَّبيديّ في شرحه الخطبة على شرح شيخه ابن الطيّب الفاسيّ للخطبة، فاختصر شرح الفاسيّ وأفاد منه، لكنَّ الزَّبيديّ لم يلتزم في جميع ما نقله عن ابن الطّيب الأمانة العلمية، فسطا على أقوال شيخه من دون إشارة إليه في كثيرٍ من المواضع(٤)، لذا نجد أنّ ((الناظر في شرح الزَّبيديّ لخُطبة القاموس مثلًا، سيلاحظ عجبًا عُجابا، إذا هو قارن كلامه بكلام ابن الطّيب، فقد أغار التلميذ على أكثر الكثير مِمّا أورده الشّيخ، دون

(١) ينظر: المعجم العربي نشأته وتطوره: ٢/ ٦٤٧، والزَّبيديّ في كتابه تاج العروس: ٤١٢.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ٦٤٧/٢، والمصدر نفسه: ٤١٤ -٤١٥.

(٣) ينظر: الزَّبيديّ في كتابه تاج العروس: ٤١٥.

(٤) ينظر: قضايا المعجم العربي في كتابات ابن الطّيب الشرقي: ٣٧٦.

أدنى إشارة، ينقله تارةً بنصّ عباراته وحروفه، ويختصره تارةً أخرى، وقد يُؤدّي به سوءُ الاختصارِ إلى التشويه والغُمُوض والادّعاء))[١]، وذكر أحدُ الباحثين أنَّ تسعةَ أعشارِ ما جاء في شرح الخُطبة للزَّبيديّ منقولٌ بمصادره، وأسماء اللغويين والعلماء، وشواهده الشّعريّة والنّثريّة عن ابن الطّيب الفاسيّ[٢]، وهذا ادّعاء فيه نظر؛ فالزَّبيديّ كان يردّد اسم شيخه الفاسيّ في شرحه بعض ألفاظ الخطبة، بقوله: قال شيخنا، قاله شيخنا، وفي نسخةِ شيخنا، نحو ما جاء في ألفاظ: ( الجادي، و القوادي، والدهر)[٣].

ونَهِلَ الزَّبيديُّ في شرحه للخطبةِ من شروحٍ أخرى سبقته، وكان يصرِّح بأسماء أصحابها، كـ: شرح عيسى بن عبد الرّحيم الكَجراتيّ، وابن الشِّحنة الحلبيّ، والبدر القَرافيّ، وعبد الرؤوف المُناويّ، وقد بدا ذلك واضحًا في شرحه لخُطبة القاموس[٤].

(١) قضايا المعجم العربي في كتابات ابن الطيب الشرقيّ: ٣٧٦.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ٣٧٩.

(٣) ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس (شرح الخطبة): ١/٥٧،٥٨ ، ٦٨،٧٧.

(٤) ينظر: المصدر نفسه (شرح الخطبة): ١/٦٧، ٧٧، ٨٠ .

# Abstract

**Abstract**

The critical movement targeting *Al-Qāmūs al-Muḥīṭ* by its author al-Fayrūzābādī began at the dawn of the ١٠th century A.H. and expanded significantly during the ١١th century A.H. with a large number of scholarly works. It reached its peak in the ١٢th and ١٣th centuries AH, especially when Ibn al-Ṭayyib al-Fāsī (d. ١١٧٠ A.H.) authored his voluminous work *Iḍāʾat al-Rāmūs*, which served as the foundation for another encyclopedic lexicon, *Tāj al-ʿArūs*, written by Sayyid Murtaḍā al-Zabīdī (d. ١٢٠٥ A.H.).

The roots of this critical spirit directed toward *Al-Qāmūs al-Muḥīṭ* and the works written about it lie in al-Fayrūzābādī's bold claims in his preface. He alleged that al-Jawharī had missed half of the Arabic language, neglecting many eloquent terms. Al-Fayrūzābādī attempted to rectify this by including numerous terms—highlighted in red—and criticized al-Jawharī in various entries. He further claimed that his dictionary encompassed the entire Arabic lexicon, like a sea teeming with treasures for the diver, and that it was a refined summary of both Ibn Sīda's *Al-Muḥkam* (d. ٤٥٦ AH) and al-Ṣaghānī's *Al-ʿAbāb* (d. ٦٥٠ AH). Thus, his lexicon came forth as a concise, elegant, and unique reference characterized by brevity and comprehensiveness. Al-Fayrūzābādī took great pride in his work, which gained significant popularity among scholars and students of his time.

This dissertation focuses on examining those lexicographical works, delving deeply into their contents, exploring the ideas of their authors, and uncovering the methodologies they employed in their interpretation, critique, supplementation, and abridgment. We were able to identify their objectives, most notably their efforts to refute al-Fayrūzābādī's criticisms of al-Jawharī and challenge the terms he claimed to have added. They argued that al-Fayrūzābādī omitted many terms that al-Jawharī had included, failed to

encompass the full content of *Al-Muḥkam* and *Al-ʿAbāb*, and deviated from the methodology he laid out in his preface.

Furthermore, some linguists took it upon themselves to explain al-Fayrūzābādī's preface and his terminology, pointing out numerous omissions—especially words that al-Fayrūzābādī had accused al-Jawharī of excluding. These included proper nouns, place names, Arabized foreign terms, and loanwords. The primary aim of many of these works was to defend al-Jawharī and clear him of the allegations made by al-Fayrūzābādī. While a few scholars did praise certain aspects of *Al-Qāmūs al-Muḥīṭ* and acknowledged its linguistic contributions, no known work was exclusively written in full defense of al-Fayrūzābādī.

Accordingly, the structure of this study is as follows:

- **Introduction**
- **Chapter One:** *Commentaries on the Preface of Al-Qāmūs al-Muḥīṭ*, comprising five sections.
- **Chapter Two:** Titled *The Qāmūs Between Critique, Supplementation, Abridgment, and Selection*, containing four sections.
- **Conclusion:** Summarizing the key findings of the study and offering recommendations.

**Republic of Iraq**
**Ministry of Higher Education and Scientific Research**
**University of Diyala**
**College of Education for Humanities**
**Department of Arabic Language – Postgraduate Studies**

# Lexicographical Authorship Surrounding *Al-Qāmūs al-Muḥīṭ* by al-Fayrūzābādī (d. ٨١٧ A.H.) in the Arabic Linguistic Heritage

A Dissertation Submitted to the Council of the College of Education for Humanities - University of Diyala, in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Doctor of Philosophy in Arabic Language and Literature Specialization: Linguistics

**By**

**Mohammed Kadhim Mohammed**

**Supervised by**

**Prof. Maki Nauman Madhloum (Ph.D.)**

**٢٠٢٥ A.D.** **١٤٤٧ A.H.**